ملحق اسبوعي 8 صفحة
رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير فخري كريم
العدد (4419) السنة السادسة عشرة الاثنين (29) نيسان 2019
www.almadasupplements.com

ذاكرة عراقية

عبد المحسن الكاظمي .. ذكريات نادرة في مصر

ذكريات بغدادية طريفة

الكرمليون في بغداد .. البدايات الاولى

مدينة الثورة وقناة الجيش وحي الاسكان .. هكذا كانت البداية

العراق والعدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦

ميسون عباس الجبوري

اتخذ العراق وبقية الدول العربية على الصعيد الرسمي موقفاً واضحاً من العدوان، فقد عبرت الحكومة العراقية في بيان أذيع بعد عودة نوري السعيد رئيس الوزراء العراقي من لندن بتأريخ الخامس من آب عام ١٩٥٦ ويتلخص بحق مصر في تأميم القناة (كمقدمة) وباستعداد العراق للوقوف إلى جانب مصر فيما يضمن كرامتها وسيادتها و استقلالها (كخاتمة) وبالإشارة إلى الخطر الإسرائيلي (كوسط، دون أي إشارة لبريطانيا أو فرنسا).

من جانب آخر أذاعت وكالات الأنباء خبراً عن طلب مصر إلى العراق أن يتوسط في أزمة السويس وبرغم أن المصادر العراقية علقت على ذلك بقولها "إن العراق لم يقم بالوساطة بل بذل مساعيه الودية"، ولكنها عادت ثانية تؤكد هذه الوساطة وتأييد الولايات المتحدة لها في هذه الوساطة حتى ان السفير الأمريكي اجتمع مع نوري السعيد رئيس الوزراء العراقي ثلاث مرات لهذا الغرض.

اتخذت الحكومة العراقية موقفاً توفيقياً بين التزاماتها في حلف بغداد وإسناد مصر والموقف الغربي، فقد أوضح بعض السياسيين أن ارتباط العراق بالحلف لم يحل دون تقديم المساعدة إلى مصر. من جانب آخر فقد أنذرت الحكومة العراقية في الحادي و الثلاثين من تشرين الأول عام ١٩٥٦ بريطانيا وفرنسا وأمريكا بأن العراق سيدخل حرباً فعلية ضد "إسرائيل" إذا لم توقف عملياتها العسكرية حالاً في الأراضي المصرية.

وفي الثالث من تشرين الثاني عام ١٩٥٦ بعث الوصي عبد الإله رسالة شخصية إلى رئيس الوزراء البريطاني أنتوني ايدن، طالب فيها بوقف العمليات العسكرية واستنكر الأعمال العدوانية التي قامت بها كل من بريطانيا وفرنسا على مصر الشقيقة. كما عقد مجلس الوزراء اجتماعاً طارئاً استعرض فيه رئيس الوزراء نوري السعيد الأعمال العدوانية التي قامت بها إسرائيل والمخالفة لمبادئ هيئة الأمم المتحدة، كما بين أن الإجراءات التي اتخذتها حكومتا بريطانيا وفرنسا لا تتفق مع المبادئ الصحيحة المعروفة دولياً فقرر ما يلي:

١- الاحتجاج على حكومتي بريطانيا وفرنسا بخصوص الاعتداء المذكور.

٢- لزوم مبادرة وزارة الدفاع إلى استكمال جميع الاستعدادات العسكرية التحشيدية لغرض مساعدة الأردن عند طلب الحكومة الأردنية المساعدة لدرء خطر الاعتداء الصهيوني على الأردن.

٣- إعلان الإدارة العرفية تطميناً للحالة ودفعاً لكل احتمال.

في التاسع من تشرين الثاني عام ١٩٥٦ تشكل مجلس استشاري للملك فيصل الثاني والوصي عبد الإله لتهدئة الرأي العام العراقي وقرر المجلس الاستشاري تجميد العلاقات السياسية مع بريطانيا وقطع العلاقات السياسية مع فرنسا.

أما على الصعيد الشعبي فقد قامت تظاهرات عنيفة أسفرت عن تعطيل الدراسة في كافة المعاهد العراقية وعندما خرجت تظاهرة من ثانوية الكرخ ببغداد تصدت لها شرطة السلطة السعيدية وأجبرت الطلاب على الاعتصام داخل المدرسة وأصيب العشرات من الطلبة بجروح.

كما قام الشعب العراقي بضرب المصالح البريطانية والمرافق التي تساعد العدوان، إذ قام العمال بنسف أنابيب النفط في كركوك وأرغموا حكومة نوري السعيد على قطع النفط العراقي وحدثت صدامات بين الجماهير الغاضبة وقوات الشرطة مما أدت إلى وقوع عدد كبير من القتلى والجرحى وقام الشعب العراقي بالإضرابات في مدن عديدة وكانت تلقائية حيث أغلقت المحلات التجارية بنسبة (٨٠٪).

أعلن الطلاب استنكارهم وأعلنوا الإضرابات التي شملت كل مدارس ومعاهد القطر وتصاعد النشاط الطلابي ليعلن موقف الجماهير من كل أمر يتعلق بمستقبلها الوطني والقومي وكانت التظاهرات استنكاراً للعدوان الثلاثي على مصر، ثم قامت السلطة الملكية بحملة اعتقالات واسعة شملت مئات الآلاف من الطلبة.

في العاشر من تشرين الثاني وبعد اجتماع الدول الإسلامية لحلف بغداد في طهران واجتماع الدول الإسلامية في بغداد أصدرت حكومة العراق بياناً يحتوي على صيغة بارعة لمواجهة الأزمة وبينت هذه الصيغة مخيلة نوري السعيد وشجاعته فأعلن بأن بريطانيا خارجة عن مداولات حلف بغداد إذ أوضح البيان "بالنظر للظروف الحالية، يقتصر حضور العراق في اجتماعات الحلف على الاجتماع مع الدول الإسلامية الثلاث الاخرى".

وفي الرابع عشر من تشرين الثاني طالب العراق بطرد الغاصبين وإعادة اللاجئين العرب كما تبرع العراق بـ(مئتي) ألف دينار لضحايا العدوان في مصر، وتبرع الهلال الأحمر العراقي بمبلغ عشرة آلاف باون استرليني لإسعاف منكوبي الحرب في مصر الشقيقة.

وعلى المستوى الشعبي هب العراقيون يؤيدون نضال الشعب المصري في معركته لتحقيق جلاء القوات البريطانية عن أرضه وفي صد العدوان الثلاثي في عام ١٩٥٦، كذلك رفض سياسة الأحلاف و"المشاريع الاستعمارية كحلف بغداد". كانت أصداء هذا العدوان واسعة بالنسبة للعراقيين تحديداً ولم يبدُ هناك شيء أسوأ في نظر العرب من قيام بريطانيا بعمل عسكري مشترك مع إسرائيل وحصل ذلك بعد وقت قصير من دخول العراق إلى حلف بغداد الذي كانت بريطانيا طرفاً فيه، وعلى الرغم من مواقف حكومة العراق المتمثلة برفض العدوان على مصر وقطعها فيما بعد العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا إلا أن هذه المواقف لم تستطع أن تؤثر في الرأي العام العربي أمام التزام حكومة العراق المستمر بحلف بغداد.

كما كان للصحف العراقية دور في التنديد بالعدوان وشجبه فقد نددت صحيفة الحرية بالعدوان ووصفته بأنه "مؤامرة دنيئة ليس ضد مصر فحسب بل ضد الأمة العربية جميعها، الهدف منه ترسيخ السيخ الكيان الصهيوني، وأشارت الصحيفة قائلة" علينا أن نقف صفاً واحداً وراء مصر فإن خسارة هذه المعركة ستكون ذات أثر بليغ في مستقبل العرب"، وأيدت صحيفة الحرية مصر في معركتها ضد العدوان الثلاثي ووقفت موقف الضد من الدول المعتدية على مصر ومنها بريطانيا أحد أعضاء حلف بغداد.

وفي خطاب لرئيس الوزراء العراقي نوري السعيد في السادس عشر من كانون الأول عام ١٩٥٦ قال فيه "ليس من حق السياسي أن يجازف بسلامة أمته وكيان بلاده" وإن "مطامع روسيا في البلاد العربية رسمها القياصرة وتبناها الشيوعيون"، وعندما وقع العدوان على مصر بادر العراق إلى إعلان استنكاره الشديد لهذا الاعتداء، وأكد لمصر استعداده للإيفاء بالتزاماته وبادر العراق إلى عقد اجتماع في طهران حضرته وفود الدول الإسلامية (إيران وباكستان) "ولم ندخر وسعاً إلا بذلناه لإيقاف القتال بصورة عاجلة"، وطالبت الدول الإسلامية والعراق انسحاب القوات المعتدية حالاً بلا قيد أو شرط وإطلاق سراح الأسرى المصريين واحترام سيادة مصر واستقلالها وحل مشكلة فلسطين.

كما رحبت الحكومة العراقية بانسحاب المعتدين من بور سعيد، وطالبت بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة كاملة بانسحاب الإسرائيليين من غزة. وبعد اتجاه العراق وإيران إلى تأييد التأميم فإن أزمة السويس تكتب الفصل الأخير لحلف بغداد، حيث أن تأييد العراق لمصر قد يكون أول انقسام جدي في هذا الحلف الدفاعي الغربي. كما طالب الشعب العراقي بحل حلف بغداد وتعطيل الدراسة في جميع الكليات والمدارس وحظر التجول في مناطق النفط.

عن رسالة (أزمة السويس والموقف الدولي)

في ذكرى رحيله في الاول من مايس ١٩٣٥

عبد المحسن الكاظمي .. ذكريات نادرة في مصر

الشيخ عبد القادر المغربي
رئيس المجمع العلمي بدمشق

قرأت في الرسالة (عدد٩٦) من الرسالة نعي شاعر العرب الأكبر الشيخ عبد المحسن الكاظمي رحمه الله. فألمت لفقده، وتذكرت سابق عهده، وقديم وده

وقد ذكر ناعيه من خبره: (إنه لاذ بكنف الإمام محمد عبده الذي ظاهر نعمه عليه. وإنه نكد عيشه بعد الإمام، فرضى بالكفاف من الرزق) فرأيت خدمة للتاريخ، وتوفية لحق الصديق، وتنويراً لسيرة حياته - أن أضيف إلى الجملة المذكورة ماله من اتصال بها، أو هو كالشرح يعلق عليها

عرفت الشيخ عبد المحسن في إدارة (المؤيد) لأول عهدي بالتحرير فيه. وهناك توثقت بيني وبينه عرى المودة، وأخذت أعرف من دخيلة أمره ما لا يعرفه سواي. وكان ذلك بعد وفاة أستاذنا الأمام بسنة ونيف

ومما أخبرني به أن الإمام رحمه الله كانٍ يتعهده في آخر كل شهر بعشرة جنيهات: يودعها غلافا ثم تسلم إليه في داره من دون أن يشعرٍ بما في الغلاف أحد. وبعد وفاة الإمام لم يجد مندوحة عن السعي لدى الخديو في أن يكون له مرتب شهري من الأوقاف. فتوسط في هذا الأمر الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد. فكان الشيخ يراجع الخديو في تقرير الراتب، والخديو يأبى - كلما روجع بشأنه - إلا الرضخ له من مال الأوقاف بنحو خمسين جنيهاً؛ وكنت أذهب مع الشيخ عبد المحسن إلى الديوان فيقبضها. وقد تكررت هذه المعاملة المرة بعد المرة. والشيخ عبد المحسن في كل مرة يظهر التأفف من تناوله المعونة على هذه الصورة التي ما كان يراها تتفق مع كرامته وإباءٍ نفسه. وكان يلح على الشيخ علي: تارة بنفسه، وطوراً بواسطتي - أن يكلم الخديو في تعيين راتب شهري مقطوع: (عشرة جنيهات فقط) يربحه بها من عناء التوسط ومكابدة المعاملات الديوانية وان انتساب الشيخ الكاظمي إلى الإمام المفتي إن كان من شأنه أن يحدث فتوراً نحوه في نفس الخديو، فما كان قط ليحدث مثل هذا الفتور في نفس الشيخ علي يوسف. فكنا ننزه الشيخ علياً عن وصمة الفتور، لكننا كنا واقفين وقفة الإيجاس من حالة الخديو عباس ثم ضاق الشيخ عبد المحسن بالأمر ذرعا، فكلفني أن اخذ من الشيخ علي وعدا بإنجاز المسألة مع الخديو: أما سلبا يريح النفس أو إيجاباً يزيح العلة

فتركت الشيخ عبد المحسن في غرفة التحرير، ودخلت على الشيخ علي، وبلغته الرسالة، وكان يصحح مقالة للطبع. فترك القلم من يده، وتنفس الصعداء ثم قال: ماذا أصنع يا أستاذ؟ أنهيت القضية أمس مع الخديو، ووعد وعداً أكيداً بإصدار أمره بتعيين الراتب، وقد شكرت له وخرجت من عنده. لكنني لم أكد أبرح الباب حتى دخل عليه بعض الناس (ولم يسه لي) فقال للخديو: رأيت فلاناً خارجاً من عندك، فماذا يبغي؟ قال: قررنا راتباً للشيخ عبد المحسن الكاظمي. قال: أنسيت أنه الشاعر المفتي، وقد قال فيه من الشعر كذا وعرض فيك بكذا وكذا؟

قال الشيخ علي: فما كان من الخديو إلا الشح برفده والنكول عن وعده

فلما وعيت هذا رجعت إلى الشيخ الكاظمي، فأخبرته الخبر، فتأثر جد التأثر، وقال لي: أتعرف من هو بعض الناس؟ قلت: لا. قال: هو أحمد شوقي

وكنت إلى ذلك الحين لم أعرف سعادة أحمد شوقي بك رحمه الله، ولا اجتمعت به، وإنما لقيته بعد ذلك في إدارة المؤيد وقد طلب من الشيخ علي أن يراني فتلاقينا وتعارفنا

ثم قال لي الشيخ عبد المحسن: وما الحيلة الآن يا أستاذ؟ قلت: تحسين العلاقة مع أحمد شوقي بك، ففارقته على نية اللقاء في وقت نذهب فيه إلى (كرمة ابن هانئ)، وكانت الكرمة بنيت، حديثاً فذهبنا إليها وأرسل الشيخ عبد المحسن بطاقته إلى البك، فأجيب بأنه خرج، أما

الشيخ عبد المحسن فقد أقسم أنه لم يخرج، وإنما أراد ألا يقابله

ومن ذلك الحين يئس من الخديو والراتب. وفوض أمره إلى الله. ثم لما اشتد به المرض، ولازم داره في (درب الكحكيين) جعلت أتردد إليه فيها، وكنا نقضي ساعات في الحديث ورواية الشعر ومطارحة الأدب وأخبار الأدباء، وخاصة أدباء العراق من الشيعة، وقد لخصت بعض أحاديثه عنهم في أملية العدد الصادر في ١ يوليو سنة ١٩٠٧ من (أمالي الأدب) التي كنت أنشرها في (المؤيد) من وقت إلى آخر

ولم أسف على شيء أسفي على خبرين كان حدثني بهما فلم أستقصِ تدوينها في مذكراتي عنه

(الأول) ما وصفه لي من نشأته الشعرية تحت إشراف أخيه الأكبر، وكانت دار أخيه (في بغداد أو الكاظمية) مثابة لشعراء الشيعة وأدبائهم. فكان الكاظمي الحدث يطارحهم الأدب ويسابقهم إلى قرض الشعر، وكان أحياناً يجيد إجادة يعجب بها القوم ويهتز لها أخوه طرباً وسروراً. وأنشدني قطعاً من شعره قالها لمناسبة عرضت في تلك الاجتماعات فاتني تدوينها مع المناسبات التي قيلت فيها

(الثاني) ما وصفه لي من إلحاح الفاقة عليه في بعض الأيام حتى أنه سأل تاجر الدجاج الذي كان يبتاع من دجاجه أن يصف له طريقته في تفريخها وتغذيتها والقيام عليها ليعتاش هو من وراء ذلك. فوصفها الرجل له. وحاول أن يجربها، ففعل. وأصبح عنده ألوف من الفراريج. وكان يعتني بها ويطعمها الأرز، لكنه لم ينجح في تجربته، وعانت الخسارة عليه عظيمة. قال: وما كان يخطر لي قط أن الكتاكيت سريعة العطب، رقيقة المزاج إلى هذا الحد. وأنها إذا لم يتدبر صاحبها أمرها بانتباه وفرط حيطة، ومراعاة الأصول في تغذيتها وتدفئتها لا يبقى من الألف منها سوى بضعة عشر كتكوتاً

وكان في سرده لهذه الحادثة استقصاء دقيق، ودرس اقتصادي عميق، وفكاهة تسري عن النفس البائسة كآبتها، وتعيد إلى الأسارير العابسة بشاشتها ولما زرته في السنة الماضية مع صديقي الأستاذ (الهراوي) في داره بمصر الجديدة ظننت أنه يمكنني محادثته بشأن كتاكيته، فلم أصادف من صحته ونشاطه ما يساعد على الكلام في هذا الموضوع، وإنما اقتصر حديثنا على وصف المسرة بتلاقينا بعد نحو ثلاثين سنة من تنائينا والكاظمي ينظم الشعر على طريقة شعراء عرب الجزيرة من حيث متانة الأسلوب وجزالة الألفاظ، وربما امتاز عن كثيرين منهم بخلو شعره من المغالطة والتعقيد والأغراب

وكما أنه تفوق على شعراء زمانه بهذه الطريقة الفحلة نراه امتاز عنهم أيضاً في أنه يرتجل الشعر ارتجالاً غاية في السلاسة لا جمجمة فيه ولا تلكؤ. وإذا إرتجله وقع شعره المرتجل في قالب طريقته الشعرية المطبوعة، أي إنه مهما طال نفسه في الارتجال جاء شعره المرتجل موسوماً بطابعه الشخصي، متقاوداً مستوى المتون، لا تشاخس فيه ولا تفاوت؛ لا يخذل آخره أوله، ولا ينوء عجزه بكلكله، وهذا موضع الغرابة في ارتجاله. وربما لا يجاريه في هذه المزية إلا القليل من الشعراء الأقدمين بله المتأخرين من شعراء هذه الأيام

ومن ظريف أخبار بداهته ما اتفق لي معه: ذلك أنه زارني يوماً في إدارة المؤيد، فابتدره زميلي الصحافي المشهور سليم سركيس رحمه الله بالعتب الشديد عليه لإغفاله تهنئته بزيه البلدي الجديد وكان من خبر هذا الزي أن (سليماً) تضايق من اللبوس الإفرنجي المحزق ولا سيما ياقة القميص المكوي، وربطة الرقبة (الكرافات) وشطاطها أو بكلتها التي كانت تمنعه الحركة وإدارة رأسه يمنة ويسرة وهو يحرر ويترجم والفصل فصل الصيف والحر حر القاهرة. فما كان منه إلا أن أعلن هجر ذلك الزي والزراية عليه، واصطنع لنفسه الزي البلدي: قفطانا مشدود الوسط بالزنار، ويحيط أعلى القفطان بعنقه من دون الياقة ولا عرى ولا أزرار؛ وقد سدل فوق القفطان جبة بلدية مخصرة الوسط، فضفاضة الأذيال، سهلة الطي، سريعة اللي. وأعلن خبره هذا في الصحف المحلية مشفوعاً برسمه العربي الأصيل، وزيه البلدي الجميل؛ وأخذ إخوانه المحررون - وهم كثر - يصفون خبره في صحفهم، والشعراء منهم يهنئونه بقصائدهم

وكان صديقنا (سليم) تعجبه طريقة الصحافي الأمريكي الكبير (برزباين) الذي يتخذ في موضوعات كتابته من الحبة قبة، فكيف لا يتخذ هو موضوعاً يلذ المصريين من القفطان و الجبة؟

وكم مرة سمعته يقول: إنني أنا الكاتب الصحافي، وقد تلقيت فن الصحافة من سفري إلى أمريكا ومعاشرة صحفييها. أما زميلاي: (المنفلوطي) و (المغربي) فليسا صحافيين بالمعنى المقصود من كلمة الصحافة: المغربي كاتب عالم، والمنفلوطي كاتب شاعر

فلما دخل علينا السيد الكاظمي وأسمعه سليم عتبه عليه قال له:

ألِقْ دواتك واقربْ ... وخذ أداتك واكتبْ

ثم جعل يرتجل شعراً في مدح سليم، ووصف زيه الجديد. يمليه عليه وهو يكتب. حتى إذا طال نفس القول اعترضته أنا قائلاً: أرى أنه سيكون لهذه القصيدة نبأ عظيم بين أدباء القاهرة، فلم لا يكون لي فيها ذكر وأنا ثالثكما وشاهد حادثتكما؟ فتحول الكاظمي عن (سليم) وأقبل علي، وخاطبني ببضعة أبيات من شعره المرتجل على وزنه وقافيته. ثم عاد إلى إتمام الكلام في سليم حتى أكمل قصيدة بلغت الثلاثين بيتا فيما أذكر، وقد نشرها صديقي سليم في مجلته - سنتها الثانية أو الثالثة - وحكى القصة كما وقعت، لكنه ذهب إلى أنني، إنما اقترحت على السيد الكاظمي أن يذكرني في القصيدة امتحاناً له، واستيثاقاً من أمر ارتجاله. رحم الله (الكاظمي) وعوضنا الدهر منه ولا أراه فاعلاً

م. الرسالة، العدد٩٨/ بتاريخ: ٢٠ - ٠٥ - ١٩٣٥

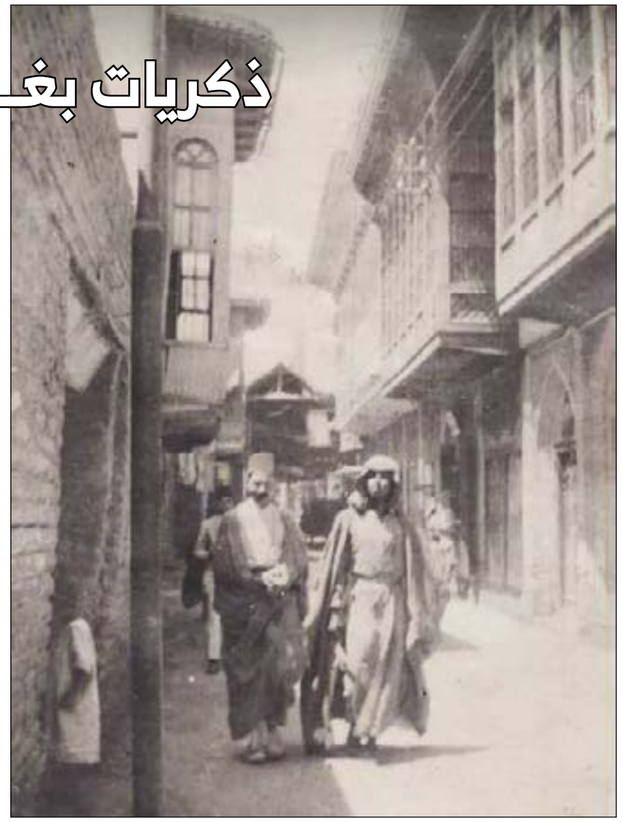

ذكريات بغـدادية طريفة

حسين الكرخي
باحث تراثي راحل

لنكي الدنيا

تركية محوّرة من (ينـي دنيا) ،بمعنى (الدنيـا الجديدة) ، وهـي ثمرة لذيـذة الطعم ، كثيرة المـاء ، برتقالية اللون، بحجم البرقوق وبشكل الكمثرى ، لها نواة كبيرة ، بلون قهوائـي غامق، دخلـت العالم القديم من القـارة الأمريكية التي اكتشفها البحار الإيطالي (كريستوفر كولومبس) في اليوم الثاني عشـر من تشرين الأول عام ١٤٩٢م ، وكانت تعرف باسم الدنيا الجديدة أو العالم الجديد .

وفي بغداد صـدرت عام ١٩٣٣م جريدة نصـف أسـبوعية باللغة التركية باسـم (ينـي عراق) ، أي العـراق الجديد ، وكانت تطبع في (مطبعة الكرخ) .

وفي الأربعينيات ظهرت في أسـواق بغداد سـجاير تركية الصنع ، تحمل أسم (ينيجة) بمعنى جديدة .

و(الينيجيريـة) أو الانكشـارية ، تعنـي العسـكر الجديد ، اسسـه السـلطان العثمـاني (أورخـان غـازي) وفرقـة الانكشـارية، كان لهـا مركـز ممتـاز بـين فـرق الجيـش العثمـاني ، وكان أفرادهـا يربـون تربيـة خاصـة منـذ حداثتهـم علـى الولاء المطلق للسـلطان، ويتلقـون تدريبا عسـكريا دقيقـا ، وقـد ظفرت الانكشـارية بسـلطة كبيرة فكانت تنصـب السـلطان وتخلعه كما تشاء ، ولما أصبحت خطـراً علـى أمن الدولة ، قضـى السـلطان محمود الثاني عليهـا في مذبحـة جرت باسـتنبول سـنة ١٨٢٦م (الجزء الأول من الموسـوعة العربية الميسـرة) وجـاء في (تاريخ العـراق بين احتلالـين ٦/٢٩١) بتلخيص : أمر السـلطان بالقضـاء عليهم وقتل منهم ألوفـاً ، وقبورهم قرب (وادي العوسج) إلى جهة خانقين ، كانوا – بادئ الأمر – واسطة تقـدم التـرك ونجاحهم ، ثم طغوا ، وجـرّوا المصـائب على الدولـة ، حتـى كادوا أن يقضـوا عليها ، لـولا أن تداركها السـلطان بنظامه الجديد ، فعادت إلى سابق عزه ومجدها

، وكانت الدولة قد أسسـت (العساكر المنصورة المحمدية) فتذمر (الينيجيرية) وثاروا ، فكان ذلك سـبب تصـفيتهم ، والقضاء عليهم.

هرج

ضجة ، ضوضاء كقولهم (هرج ومرج) ، ومن معانيها البيع بالمزاد العلني ، وفي الفارسية (هراج) ، و(هرياج) اللفظة التي يصـرخ بها المنادي إيذاناً ببـدء المزايدة ، وفي بغداد عدة أسـواق يجري فيها بيع الأسـقاط والأثاث المستعملة بالمزاد العلني ، وأشـهرها (سوق الهرج الكبير) الكائن في محلة الميدان و(سوق الهرج الصغير) القريب من المدرسة المستنصرية والذي أزيل لتوسيع وتطوير المنطقة .

وبسبب الازدحام الشـديد الذي يحصل في هذه الأسواق ينتشر النشالون و(ضرابو الجيب) .

جاء في محالات شاعر العامة : (يصير خيل اتلزّها بسوق الهـرج ؟) ، وهرج يهرج في اللهجـة البدوية : تكلم يتكلم، والمهرجاني كالخطيب المتكلـم ، والمهرجان الاحتفال وفيه يتعالى صياح الناس وضجيجهم :

مهرجاني وعارفه لرد الجواب ذاك أبـو الهـادي
البشيخه اشتهر

و(الهرج) بخفض الهاء والراء وحدة مساحة زراعية :

للدمن فدوة والدرج هالجان يكرُبلي هرج
مثله ميحللي شفج كرنة على طول الإذن
الدمن والدرج إفرَاز الحيوانات ، والشفج الثور .

يمني

اليمنـي : الخـف الأحمر ، الـذي كان يحتذيـه البغادة قبل نصـف قرن ، وينسـب إلى اليمن، لأنه قبل اشـتهار (أحمد البنّـا) في صـناعته ببغـداد ، كان يُجلـب من اليمـن ، قال الأصمعي : افتخـر ابراهيـم بـن مخرمـة يومـاً بين يدي السـفاح باليمـن ، وكان خالـد بن صـفوان حاضـراً، فلما أطـال عليـه ، قال خالـد : وبعد فمـا منكم إلا دابـغ جلد أو ناسج برد... الخ .

قال الكرخي في وصف (يمنّيه) المسروق :

وجهه ينطي موجه مهيّش بتهييش صَـغْلم مـو جَلَـب
خشكوري فاهي ميش
عمل اسطه (أحمد البنا) خفيف وريش يصرج دائمي ولا يمض بيه اخلال

مهيّش : ملمّع بالفرشـاة ، صغلم : أصلي ، جلب : مجلوب مـن الأصـل ، مزيّف ، مقلّـد ، فاهـي : إن كان للون فيعني فاتح ، ميش : نوع من الجلود الفاخرة ، يصـرج : تصـدر عنـه أصـوات رتيبة أثناء المشـي ، يجزّ ، يمضـ : يؤثر ، خلال : الأبر والأشـواك التي لا يمكـن أن تنغرز في جلده المتين فتصـيبه بالخلل والثقوب ، خشكوري : بالي ، تالف ، خَلق .

ملا

لقـب يطلق على من كان في عهود الجهل يحسـن القراءة والكتابـة ، وصـاحب الكتّـاب يدعـى أيضـاً (مُـلا) وحين انتشـر نور العلم أصبح هذا اللقب سبّه ، يكنّى به الجاهل ، بعكس مـا كان يعنيـه قبلاً ، وعلـى هذا الاسـاس حذفه الكرخي عام ١٩٣٨م من اسمه ، وكان الرصافي التقاه بعد الحـذف ومما قاله له : يجب أن نطلـق عليك بعد الآن لقب أستاذ، فيكون اسمك الأستاذ عبود الكرخي ، لأنك تستحقه ، خاصة أنني أول من بايعك بإمارة الشعر الشعبي .

ودأب الأسـتاذ عبد القادر البراك، على استعمال (ملّا) بدلاً من (ملا) في مقالاته الأدبية ، ويقال أن (ملّا) جملة مركبة مـن : (مـن) و(لا) ، اختصـاراً للجملة : (مـن لا نظير له) ، ويقال أيضـاً أن أصـل (ملا) : ملاّء، وهو الذي يملي على تلاميذه الدروس ، وهناك تخريج ثالث يقول أن (الملا) من (المولى) أي السيد ، والله أعلم .

وردت هـذه الكلمة كثيراً في الأمثال الدارجة ، والأشـعار الشـعبية ، كما تلقب به الكثير من مشـاهير الرجال ، فمن أمثالهم السـائرة (خوجة علي ، مـلا علي) و(يا ملا وجهك أصفر) ومن أشعارهم :

أيها الكرخي (المُلّة) صابتك بالجِبد علّه

وممن اشـتهروا بهذا اللقب : الملا عثمان الموصلي ، والملا عبود الكرخي ، والمقرئ الملا مهدي ، والملا علي الخصـي، الـذي كان النـاس ايـام العثمانيـين يخوفون بـه أطفالهم لينامـوا ، وهـو مـن رجال الوزير علي رضـا باشـا اللاز، الـذي حكم بغداد من عام ١٨٣١ إلى ١٨٤٣م ، اشـتهر هذا المـلا بالظلم والقسـوة وأخذ الأتـاوات الكيفية من الناس ، وكانـت أخبـاره تـتردد إلى الأمـس القريب على ألسـنة العراقيـين ، وصـفه المرحـوم الألوسـي في مقاماتـه بأنه (أعجوبـة الأمم ، ملا علي كتخدا الحرم) – تاريخ العراق بـين احتلالين ٧/٤٩ للمرحوم عباس العزاوي ، المطبوع عام ١٩٥٥م .

حدثنـي المرحـوم عبد القـادر البـراك ، قال : قـال لي مرة المرحـوم عبد القادر مطبوعات : (ثلاثة ما ينشـافون، عين النملة ، ورجل الحيّة ، وخبز الملا) .

عن كتابه المخطوط (الالفاظ البغدادية) الذي نشر بعضه في الصحف العراقية

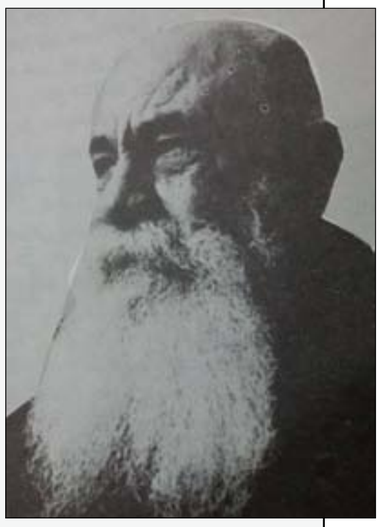

الكرمليـون في بغـداد .. البدايات الاولى

الكرمليون هم رهبان كاثوليك، نشأت طائفتهم في أول الأمر على جبل الكرمل بين فلسـطين وسوريا في القرن الثاني عشر، ثم نزحوا إلى قبرص عام ١٢٣٨م، منها إلى أوربا، وعلى جبل الكرمل كانت مدرسـة الأنبياء.. كان قد خلف القديس إيليا تلميذه أيليشاع النبي بتوخي القربان. والكرمليون في البدء لم يكونوا رهباناً بـكل معنـى الكلمة، فلم يكن لهم فرض مشـترك ولا هم يعيشـون في أديرة حياة مشـتركة، بل كانوا علمانيين زهدوا في الدنيا وشرعوا يعيشـون في مغاور أو أكواخ متجاورة في سـفح جبل الكرمل يجمعهم رابط روحي ورغبة مشـتركة في الإقتداء بالنبي إيليا، لاسيما بحضوره الدائم أمام الله وبغيرته العارمة على مجد الله وعظمته.

كريـم الـفـرج

وفي مطلع القرن الثالث عشر، حينما أزداد عددهم فكـروا في تنظيـم حياتهـم الرهبانيـة وإعطائهـا طابعـا رسمياً ثابتاً، فأسـتقر رأيهم علـى أن يطلبوا من سـلطة الكنيسـة الاعتراف بوجودهم وإعطائهم قانوناً أساسياً. فوجهوا طلبهم إلى القديس البرتس بطريرك "أورشليم" الذي كان مقره آنذاك مدينة عكا، فسنّ لهم هذا عام ١٢٠٩ قانوناً موجزاً يتضمن ستة عشر بنداً، وهو مجموعة من العادات الرهبانيـــة التي تختص بالظروف الأساسية للحياة النسكية.

عد القديس (سيمون ستوك) الإنكليزي مؤسسهم الثاني، الذي تولى الرئاسة العامة على الكرمليين من عام ١٢٤٥–١٢٦٥، حيـث أقام أديرة وأنشأ معاهد للدراسـة في كيمـبردج وباريـس وأكسـفورد وبولونيـا، جمع في نظامها بين الرهبانيتين الفرنسيسكان والدومينيكان، ثم أخذوا ينتشرون في الأقطار الأخرى من أوربا ويؤثرون تأثيراً قوياً على الناس بروحانيتهم العميقة.

أول من فكر بتأسيس رسالة في البلاد الشرقية من الكرمليـين الحفاة راهب أسـباني المولد، نابولي المسـكن يعرف بالأب حنا اوجان.

في هذه الحقبة انتشرت إرساليات عديدة للكرمليين في الشرق، ففي تموز عام ١٦٠٤ توجه ثلاثة أباء كرمليين هـم أسـبانيان وإيطالي مـن رومـا إلى أصـفهان وفي عام ١٦١٣ وصـل عـدد من الرهبـان الكرمليين إلى باكسـتان والهند والصـين واليابان، ظهر بينهم في القرنين السابع عشر والثامن عشـر لاهوتيون كبار وضعوا كتباً عدة في اللاهوت النسـكي والصـوفي. ومع وجودهم القديم في فلسـطين وسـوريا إلا إنهم وصـلوا إلى لبنـان في مطلع القرن العشرين.

بعدمـا كان البرتغاليون يسـيطرون على مدينة هرمز في الخليج العربي أصبح هذا الموضع منطلقاً لإرساليات عدة في الشـرق. لكن باستيلاء الشـاه عباس على هذه المدينة عام ١٦٢٣، تحددت إمكانيات الإرساليات الكرملية، فقصد بعضهم مدينة البصرة، وأسس أول مبحث للكرمليين في العـراق أوائل عـام ١٦٢٣م . في نيسـان بالتحديد أفتتح رسـميا الأب بازيل الكرملي، وهو راهب برتغالي– الدير والكنيسـة في البصـرة بموافقة والي البصرة علي باشا افراسـياب١٦٢٣–١٦٥٠ ،الذي حضـره شخصـياً لزيارة المؤسسـتين المذكورتـين وأظهر الرعايـة والعطف للآباء الكرمليين.

كان للبرتغاليـين في البصـرة جاليـة قليلـة العـدد وأسـطولاً تجاريـا يتجاوز عدد سـفنه العشـرين ... تلك هي أهم الأسـباب التي حدت بالآباء الكرمليين لتأسـيس مقـر لهم من أجل الاهتمـام بالمصـالح الروحانية للطائفة اللاتينيـة، ورغبتهـم هداية الصـابئة المندائية المعروفين في البلاد الأوربية بأسـم (نصـارى يوحنا المعمدان) عند ذلـك تقاطـر الكرمليـون إلى البصـرة، وكانت لهـم أعمالاً خيرية اشتهرت بين عموم الناس.

في عام ١٦٧٧م عين رؤسـاء موفد البصـرة بغض النظـر عن جنسـيتهم قناصـل لفرنسـا في البصـرة، ذلك بموجب أمر موقع بتوقيع المركيز دي نوفتيل سـفير الملك لويس الرابع عشـر في الأستانة، وقد شغل هذه الوظيفة بالتعاقب أحد عشـر راهباً كرملياً، إلى أن وصـل الميسيو دي مارتنفيل القنصـل العلماني أوائل عام ١٧٣٩م، حيث أصـدر أمراً بإيقاف العمل بهذه الوظيفة، لقد تأخر تأسـيس مقر للكرمليـين في بغداد قرناً عن تأريخ تأسـيس مقرهم في البصرة. ففي عام ١٧٢١م قدم مبعوث كرملي بوصفه نائب رسولي، لكنه غادرها بعد سبع سنوات عقيمة. وفي أواخر عام ١٧٢٨ أرسل عوضه الأب عمانوئيل باية. الذي جد وأجتهد في سبيل الحصـول على موافقة حاكم بغداد أحمد باشا للسماح له بالإقامة في بغداد بشكل رسمي، ثم أجريت معاملات طويلة تمخضـت عن استحصال رخصة بإقامـة مصـلى في بغـداد وأفتتـح في الثالـث مـن تموز عـام ١٧٣١م، على أسـم القديس توما الرسـول، وسـعى لتأسـيس مدرسـة خاصـة بـالأولاد، تم لـه ذلـك في عـام ١٧٣٧م، التـــي كانت النواة لمدرسـة القديس يوسـف الشـهيرة في عقـد النصـارى فيما بعـد.. وللإعتراف بما قدمه الأب عمانوئيل من جهود للرسالة تم تعيينه مطراناً للاتينيين في بغداد في ٢٦ تشرين الثاني عام ١٧٤٢. والأب عمانوئيـل بايـة F.Emmanuel Balleet المضاف أسمه إلى القديس البرت وأسم أسرته (باية) ولد في فرنسا عام ١٧٠٢، أدخل الرهبنة الكرملية وأرسل إلى بغداد عام ١٧٢٨م، وفي عام ١٧٤٢م أصـبح أسـقفاً على بغـداد، وبقـي فيها إلى أن وافاه الأجل في شـهر نيسـان عام ١٧٧٣، بعد أن أصـيب بمرض الطاعون الذي أكتسح العـراق وفتك بعدد كبير مـن نفوس بغـداد. ينظر: دليل المملكة العراقية، المصدر السابق، ص٧٣٤.

توسـع ديـر الآبـاء الكرمليـين بعـد إلتحـاق عدد من المرسلين بالأب عمانوئيل باية، فنشطت رسالتهم، لكن في عـام ١٧٧٣م حدث طاعون شـديد الوطأة فقتك بأناس كثيريـن مـن بغـداد والبصـرة ومـن جملتهم المرسـلون الكرمليون بأجمعهم ومنهم الأب عمانوئيل باية.

قلّ نشـاط الكرملية لقلة العاملين فيها، وبسـبب الأحوال السائدة في البلاد. ثم دبت الحياة من جديد في الدير بعد مجيء آباء نشـطين، فجرى ترميم الدير أولاً ثم توسـعته إذ لم يعـد كافيـاً لسـاكنيه، وكان هناك اهتمام بـه إذ أهتم الأب مـاري جوزيف مرة أخرى بترميم الدير وتوسـيعه وتم ذلك في عام ١٨٨٨م.

وعندما شرعت (أمانة العاصمة) أمانة بغداد حالياً بشـق شـارع الخلفـاء،وكان يدعـى في أول الأمر شـارع الملكة عالية ثم شـارع الجمهورية، حيث أتى هذا الشـارع علـى جزء كبير مـن الدير، فتركه أصـحابه وشـيدوا لهم ديـرا جديدا في الجانـب الآخر من دجلة (الكرخ) سـموه (دير العذراء سيدة فاطمة).

ومـن الجديـر بالذكـر أنه أنضـم بعض العراقيين إلى الرهبنـة الكرملية، كان أشـهرهم الأب انسـتاس ماري المعـروف بالكرملي، الذي عاش في بغداد منذ عام ١٨٩٤م حتـى موته في ٧ كانون الثاني عام ١٩٤٧م وبرز نشـاطه بشـكل خاص في تدريس اللغـة والآداب العربية والصحافة حتّى عد احد اعلام النهضة الفكرية في العراق الحديث واحد بناتها الكبار .

عن رسالة (الاب انستاس ماري الكرملي)

قبل سـدة الهندية .. ومحاولات لإحياء شط الحلة

د. لمى عبد العزيز مصطفى

لم تحقق محاولات الولاة العثمانيين في العراق في القرن التاسع عشر لاصلاح الوضع الاروائي اية نتائج ايجابية اذ استمر تقلص الاراضي الزراعية وتدهور وضعها بشكل خطير. حتى مجئ الوالي المصلح مدحت باشا ، الذي ابدى اهتماما في مجال الري وتحسين معدلات الانتاج الزراعي من خلال اتخاذه لعدد من التدابير لاصلاح الاراضي الزراعية .

ومن المعروف ان نهر الفرات وعند مروره بناحية يجري بخط مستقيم من غير اية تشعبات وعلى بعد خمسة اميال جنوب المسيب ينقسم الفرات الى قسمين هما شط الحلة وشط الهندية . ثم مالبث الفرعان ان يلتقيا من جديد على بعد بضعة اميال شمال السماوة ، ولما كان صدر فرع الهندية اكثر انخفاضا من صدر فرع الحلة ، ولهذا اخذ مجرى نهر الفرات يميل نحو الهندية ، وبمرور الوقت توسع مجرى فرع الهندية ، مما هدد فرع الحلة .

وعلى اثر تحول مياه الفرات الى فرع شط الهندية ، بدلاً من فرع الحلة ، الذي شحت فيه المياه . وجرت محاولات سابقة لعهد الوالي محت باشا لمعالجة تلك المشكلة . وترقى اولى تلك المحاولات الى سنة ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م ، عندما قام الوالي علي رضا باشا اللاز ، ومحمد نجيب باشا (١٢٥٨-١٢٦٦)هـ/(١٨٤٢-١٨٤٩)م ، بانشاء سدة على فرع الهندية لغرض تحويل مياه الفرات الى فرع الحلة ، الا ان السدة مالبث ان تحطمت سنة ١٢٦٨هـ/١٨٥١م وتدفق منها الماء ، وفي سنة ١٢٧٥هـ/١٨٥٨م بني سد جديد لتوفير المزيد من المياه الا انه مالبث ان تصدع .

وامام فشل تلك المحاولات وكثرة شكاوى الاهالي من استمرار الحالة شكل الوالي مدحت باشا لجنة مؤلفة من عدد من مهندسي الري ، لوضع دراسة تفصيلة ومقترحات عملية لمعالجة تلك الحالة . حيث استمر العمل لمدة تزيد على الثلاثة اشهر ، ويبدو انه تغلب على المشكلة بدليل اشارة جريدة (الزوراء) الى ذلك احد اعدادها ، ان نهر الحسينية الذي يبس ماؤه من ثلاثة اشهر ، واوقع النفوس الوافرة العدد في كربلاء باظطراب العطش ، وصات عملياته مرتب الختام واطلق ماؤه ، وهو جدول من جداول نهر الحلة ينبع من الضفة الغربية للفرات ، على بعد (٥) اميال جنوبي المسيب الان هذه المشكلة لم تنته اذ سرعان ماعادت وتجددت من جديد بعد سنوات .

ولم يكن النجاح حليف غالبية المشاريع التي اضطلع مدحت باشا بتنفيذها في العراق . وقد عزي سبب فشل تلك المشاريع الى نقص الاموال ، وقلة الخبرة الفنية فضلاً عن انعدام الدراسات الاولية ، والعمل بشكل مرتجل في اغلب المشاريع الاورائية ، علاوة على عدم اهتمام الولاة من بعده بتلك المشاريع .

وفي اعقاب تجدد المشكلة القديمة الناجمة عن تحول مياه الفرات إلى شط الهندية بدلاً من شط الحلة ، اسهمت دائرة السنية في ايجاد حل مؤقت لهذه المشكلة عندما اوعزت بتشكيل لجنة مؤلفة من متصرفي الحلة وكربلاء ، ومحسن بك مدير الكشف في دائرة السنية الذي قام بكشف النهر واوصى بسد جزء من صدر فرع الهندية المسمى "الردارء") فضلا عن ظاهر افندي وكيل السنية ، وبعض اصحاب الخبرة ونتيجة لاعمال هذه اللجنة فقد تمت ازالة مافي النهر من الموانع كالجزرات وغيرها.

وعلى اثر تفاقم مشكلة مياه شط الحلة التي اخذت بالجفاف اثر تحولها إلى شط الهندية وما رافق ذلك من تدهور في انتاج المنطقة الزراعية نتيجة لعدم توافر كميات المياه الكافية لسقي المزروعات ، وفي اعقاب انقطاع المواصلات الهندية على طريق نهر الفرات بين الحلة والبصرة. وعلى اثر استغاثة اهالي الحلة والديوانية ، انصب اهتمام الدولة ابان تلك المرحلة على إنشاء سدة الهندية . وكانت فاتحة اعمالها استقدام المهندس الفرنسي شوندرفر M. Schonder ومساعده ثيودور دوران ، اللذين اجريا كشفاً للمنطقة الممتدة على طول نهر الفرات وحتى مسكنه تمهيداً لانشاء السدة . وبعد عام تقريباً قدما تقريرهما إلى الوالي سري باشا معززاً بالخرائط . وقد احالة الوالي بدوره إلى وزارة النافعة والاشغال العامة لاستحصال الموافقة على تخصيص الاموال اللازمة تنفيذ المشروع وقد اسهمت خزينة الدولة بنصف الاموال المطلوبة ، أما النصف الاخر تم تامينة من الخزينة الخاصة ، وواردات الاراضي السنية ، وممن كانت له مصلحة من الاهالي في بناء السد ، حيث بلغت مجموع الاموال المستحصلة للمشروع ١,٧٣٣,٩٩٨ قرشاً و ٣٣ بارة .

جرى البناء بوتيرة عالية وباشراف من الوالي سري باشا ، حيث قدمت جريدة (الزوراء) في أحد تقاريرها وصفا لمساحة السد ، الذي امتد من نهر الهندية إلى مجرى الحلة وبارتفاع (٦) امتار ، وعرض(١٠٠) متر ، وبطول ١٢٠٠ متر .

كما ناشد الوالي رؤساء عشائر الحلة والهندية المساعدة ، فاستجابوا وامدوه بعدة الاف من العمال الذين تمت الاستعانة بهم في حفر صدر السد . وجرى افتتاح السد في ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م وعرف باسم "سد شوندرفر" تيمناً باسم مهندسه . ونتج عن بناء هذا السد اعادة المياه إلى شط الحلة ، كما تشير بعض الدراسات إلى أن المياه الزراعية عادت إلى مجاريها إذ بدأت الحياة الاقتصادية في الحلة والمناطق المحيطة بها بالانتعاش من جديد بعد الانتهاء من اعمال تلك السدة سنة ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م . غير أن السدة لم تصمد طويلاً ، لاسباب عدة منها الترسبات المستمرة ، متانة البناء . مما داى إلى خراب اجزائها منها فيما بعد .لم تصمد السدة طويلا إذ سرعان ما تعرضت للاهمال بعد نقل الوالي سري باشا وتصدعت بعض جوانبها ١٣١٤هـ/١٨٩٦م) ، مما استدعى القيام باصلاحات بلغت كلفتها ١٧٤٤٧٥ ليرة تركية . لتنهار مرة اخرى على اثر فيضانات سنة ١٣٢١هـ/١٩٠٣م .

وجدت الدولة العثمانية أن مشكلة المياه في العراق بدأت تزداد سوءاً ، وتترتب عليها مشاكل اقتصادية واجتماعية ، ولمعالجة الموقف المتأزم ، انتدبت الحكومة العثمانية مهندس الري الانكليزي وليم ويلكوكس W Willcocks . ليقوم بدراسة مشكلة الري بشكل ميداني واقتراح الحلول الناتجة لمعالجة هذه المشكلة واعداد التصاميم الفنية لاحياء مشاريع الري في العراق ، فقام بزيارة العراق سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م برفقته (١٢) مهندسا مع عدد من المساحين وبعد أن مكث زهاء السنتين والنصف انجز خلالها التحريات الفنية اللازمة قدم إلى وزارة الاشغال العامة (نظارة النافعة) تقريراً مفصلا ضمنه كل ارائه وافكاره في معالجة مشاكل الري ، وارفق التقرير المذكور (٨٤) خارطة وتصميمات للمشاريع التي يتوقف عليها اعمار الاراضي وانعاش البلاد وتخليصها من اخطار الفيضانات .

ومن مقترحاته المهمة مشروع سدة الهندية الذي اشتمل على إنشاء سدة الفرات في جنوب المسيب لتامين تجهيز المياه في شط الحلة وفي جداول الكفل وبني حسن والحسينية احيل انجاز المشروع إلى شركة جون جاكسون البريطانية . ووفق شروط منها أن يأخذ المتعهدون على أنفسهم اتمام العمل برمته مع تحميلهم التبعات المالية في حالة عدم اتمام المشروع .بوشر العمل في بناء السدة في شباط سنة ١٣٢٩هـ/١٩١١م ، واستغرق العمل زهاء السنتين ، حيث تم افتتاح السدة في ١٢كانون الاول سنة ١٣٣٢هـ/١٩١٣م .

عن رسالة (الخدمات العامة في العراق ١٨٦٩- ١٩١٤)

كيف واجهت ثورة ١٩٥٨ مشكلة السكن ؟

مدينة الثورة وقناة الجيش وحي الاسكان .. هكذا كانت البداية

د. غصون مزهر المحمداوي

حاولت حكومة ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ أن تسعى وبأقصى سرعة ممكنة لغرض أحداث النهوض الاقتصادي والاجتماعي في المجتمع العراقي من خلال تحسين الاقتصاد وتوفير فرص العمل وسن قوانين الضمان الاجتماعي، وإنشاء مجلس الشؤون الاجتماعية، وتشريع قانون الإصلاح الزراعي الذي احدث هوة قوية في المجتمع لانه خطوة تقدمية كان يسعى إليها الفلاحون منذ فترة طويلة ليتمكنوا من امتلاك أرض خاصة بهم تعود عليهم بالنفع والفائدة . من هنا بدأت الحاجة تظهر لحل أزمة كانت تؤثر في حياة المواطنين وتدفعهم إلى العيش في وضع مزري إلا وهي أزمة السكن حيث كانت هناك أزمة حقيقية تظهر أثارها واضحة في نشوء الأكواخ والصرائف كنطاق حول المدن وبالأخص حول مدينة بغداد كما ذكرنا .

لذا كانت هناك حاجة ماسة إلى مشاريع سريعة ومثمرة على المدى الطويل لحل هذه الأزمة لان تخلف قطاع التشييد والبناء عن متطلبات عملية التنمية القومية السريعة يؤدي إلى عدم نجاح تنفيذ خطط وعمليات التنمية ، فمع ازدياد حصيلة الدولة من الموارد النفطية والتي أدت إلى زيادة الدخل القومي ومن ثم ارتفاع مستوى المعيشة بوجه عام ودور الدولة في تسليف المواطنين مبالغ كافية لتشييد الدور السكنية كل ذلك أدى إلى توسع كبير في حقل البناء والتشييد ، ولم يقتصر دور الدولة على عملية التسليف بل تمت عملية توزيع أراض كثيرة من الأراضي المملوكة للدولة (أميرية) في بغداد والمحافظات على الموظفين والعسكريين والعمال مقابل أسعار زهيدة لا تزيد عن (١٠٠) فلس للمتر المربع الواحد ، كما قامت الدولة بمشاريع سكنية تملك للموظفين المدنيين والعسكريين على أقساط سنوية وشهرية لفترة طويلة تزيد عن خمسة عشر عاماً مثل مشروع إسكان غربي بغداد الذي تضمن إنشاء (١١٥٤ دار) مخصصه لأسكان صغار منتسبي الجيش من موظفين ونواب ضباط وكتاب على اختلاف درجاتهم.

كما تم تنفيذ مشروع شرقي بغداد لاسكان الضباط بكلفة (،، ٦٦٤ ، ١) دينار مع تبليط الطرق ومد المجاري اللازمة وإنشاء المرافق والمباني العامة في المشروع (١)، وتضمنت جداول الخطة الاقتصادية المؤقتة تخصيص مبلغ عشرين مليون دينار تصرف خلال ثلاث سنوات لإنشاء (٢٥٠٠) دار لأسكان منتسبي جمعية بناء المساكن التعاونية المحدودة من العسكريين والموظفين المدنيين من منتسبي الجيش العراقي في مدينة الضباط شرقي بغداد ومدينة القاسم غربي بغداد ، ووزعت هذه الدور على وجبات للمستفيدين منها.

وفي سبيل توفير السكن المناسب لعمال المصانع الحكومية قامت الدولة بإنشاء (٨٠٠ دار) لأسكان عمال معمل السكر في الموصل وخصص له مبلغ (٥٠٠،٠٠٠) ألف دينار لإنشاء هذه الدور على أنواع وتصاميم ومساحات مختلفة مع مرافقها العامة. كما تم توفير السكن المناسب لصغار الموظفين في اقضيه ونواحي لواء ديالى من خلال تشييد إحدى عشرة دار في مركز كل قضاء ومركز كل ناحية. وتم إنشاء مشروع إسكان أربيل من خلال بناء (١٥٢) دار على ستة أنواع من التصاميم تتراوح مساحتها بين (١٠٨ و ١٣٥ م٢) على أن تشتمل على غرفتين أو ثلاثة غرف ومد الطرق داخل المشروع، وفي البصرة تم إنشاء مشروع مماثل مع جميع المباني العامة الضرورية كالمدارس الابتدائية . وملجاء للعب الأطفال وقاعة اجتماع وسينما ، كما يتضمن تشييد روضتي أطفال وثلاثة أسواق

وكانت الدولة تسعى جاهدة أن تكون هذه المشاريع السكنية تحتوي على كافة متطلبات الحياة المدنية المهمة من خدمات اجتماعية وثقافية وصحية ، لكي تساهم هذه المجمعات السكنية في حل أزمة السكن .

وفيما يخص العاصمة بغداد فقد حاولت الحكومة بطريقة ناجحة حل مشكلة سكان الصرائف و المهاجرين إلى بغداد ولا سيما من الجنوب ، حيث تم نقل سكان الصرائف إلى شرقي بغداد و أقيمت لهم وحدات سكنية في مطلع الستينات وتم إنشاء (مدينة الثورة) وتم تخصيص مبلغ (،، ٩٠٠) ألف دينار لإنشاء (٩١١) دار ذات غرفتين مع مرافقهما الضرورية بمساحة (١٠٨ م٢) لكل دار مع مرافق المشروع العامة كتعبيد الطرق ومد مجاري مياه الأمطار والمياه القذرة، وتم توزيع باقي الأراضي على العوائل التي بلغ عددها (١٢٠) ألف عائلة ، ووضعت الخطط لبناء المدارس في هذه المدينة ، كما مدت شبكة المواصلات إلى هذه المدينة.

ولعل مشروع إنشاء أو فتح قناة الجيش كان عملاً رائداً في تلك الفترة ، حيث أن هذه القناة التي توصل نهر دجلة بنهر ديالى خلف السدة الشرقية كان الهدف منها هو أن يشعر المواطنون الساكنون في المناطق الجديدة بأنهم ليسوا بعيدين عن النهر ولترغيبهم في تشييد تلك المناطق بالسرعة الممكنة ، كما إن الحدائق التي بنيت على جانبيها لغرض الترفيه ، وتبداء هذه القناة من موقع يسمى (جولداري) على نهر دجلة وتتجه إلى الجنوب الغربي حتى نهر ديالى وتمر في طريقها بمنطقة الصليخ وقرب المجموعات السكنية للمصرف العقاري فدرب المنازل ومدينة جميلة بوحيرد فشمالي مدينة الضباط فبغداد الجديدة فمدينة الأمين فنهر ديالى ، ويبلغ طول هذه القناة ثلاثة وعشرون كيلو متراً ، كما تم تشييد عدد من الجسور على هذه القناة لأنها تجتاز منطقة واسعة خلف السدة الشرقية وتجتاز عدداً من الطرق الرئيسة التي تتفرع من بغداد لتربطها بمشاريع الإسكان والضواحي المنتشرة في المنطقة ومن ثم الأجزاء الشمالية لتسهيل المرور عليها.

ومن المشاريع الرائدة التي قامت بها الحكومة لغرض رفع مستوى الريف ومحاولة للقضاء على الهجرة من الريف إلى المدينة إلا وهو مشروع القرية النموذجية . في اللطيفية حيث وافق مجلس الوزراء في ٢١ شباط ١٩٥٩ على تخصيص مبلغ ١٥٠،٠٠٠ ، ١ ألف دينار لإنشاء قرية عصرية نموذجية زراعية قرب بغداد تتوفر فيها أسباب الحياة الريفية المتحضرة لاسكان قسم من الفلاحين والعمال وفي ١٢ تموز ١٩٥٩ أنجز بناء القرية وافتتحها رئيس مجلس الوزراء في منطقة مشروع اللطيفية التي تم توزيع أراضيها على الفلاحين من مديرية الإصلاح الزراعي ، وكانت تشتمل على (١٠٠) دار ريفية عصرية بنيت على صفوف متوازية تخترقها شوارع معبدة و ألحقت بها المؤسسات والمرافق والحدائق العامة ، وزودت الدور بالماء والكهرباء كما أنشئت بنايات للمدرسة والمركز الاجتماعي ومستوصف ودائرة بريد وسوق ومقهى وبناية لمجلس إدارة القرية ومسجد وحمام شعبي ، وقد سلمت للفلاحين في ٩ تشرين الثاني ١٩٥٩).

وكانت هذه القرية بمشروعها كاملاً هي الحل الذي ارتأته الدولة لحل مشكلة الهجرة من الريف حيث أن الفلاح إذ امتلك أرضاً أو مسكناً وقدمت إليه المساعدات التي تمكنه من استثمار أرضه فأنه عند ذلك لا يفكر في ترك أرضه.

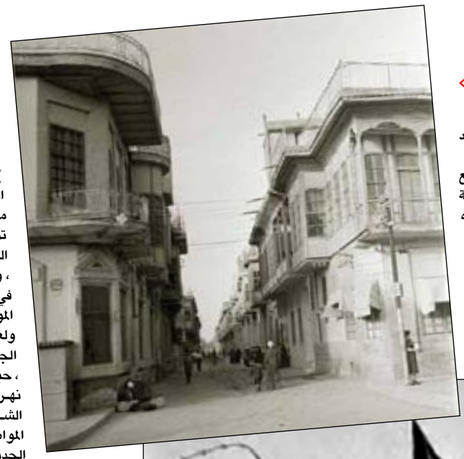

عن رسالة (التطورات الاقتصادية والاجتماعية في العراق للفترة ١٩٥٨-١٩٦٨)

حقي الشبلي
والفرقة التمثيلية الوطنية

في سنة ١٩٢٦ قدمت العراق الفرقة المصرية الكبرى برآسة جورج بك ابيض. فاحيت عدة حفلات مسرحية في جميع الوية العراق. كان لها الأثر الفعال في تغيير معالم المسرح العراقي الذي كان ينقصه كثيرا من المستلزمات الفنية كالماكياج والانارة وطريقة القاء الممثلين وحركاتهم..

عبد المنعم الجادر

وفي هذه الاثناء كان هناك شاب صغير السن يتابع مشاهداته للمسرحيات ويطبق ويبذل كل الجهود للتعمق في تعلي هذا الفن الجميل "فن التمثيل" فاختمرت لديه فكرة قوية حول فن التمثيل فما وافت سنة ١٩٢٧ حتى ألف فرقة تمثيلية مسرحية اطلق عليها "الفرقة التمثيلية الوطنية" وكان ممن اشترك معه في الفرقة: عبد الحميد فخري، وعبود الشالجي، وعبد الحميد الخطيب، وصبري الذويبي، ومحي الدين محمد، وعثمان الشيخ سعيد، وكرجي كاشي.

اما هذا الشاب الذي ألف الفرقة الوطنية فهو.. الاستاذ حقي الشبلي.. والذي لايستطيع احد ان ينكر فضله على فن التمثيل في العراق وتقدمه الى الامام بخطوات واسعة كما سيأتي ذكره..

وتعتبر الفرقة الوطنية اولى الفرق التمثيلية التي ازالت جميع النواقص الفنية من المسرح العراقي حينذاك فقابلها الجمهور بما تستحقه من تقدار وحسن ظن وتشجيع فاذا اضفنا العناصر الفنية القوية التي اندمجت في سلكها لرأينا العجب يزول من تقدمها بفن التمثيل تقدما واسعا. فقد التحق بالفرقة في الفترة بين ١٩٢٧ و ١٩٣٥ كل من: عزيز علي، سليم بطي، فوزي محسن الامين، الياهو سميرة، البيك ابراهيم، يوسف نقاش، عبد الله العزاوي، فاضل عباس، احمد حقي، مهدي وفي، نسيم عزيز، ناصر عوني، عزة عوني، بهجت خالد، عبد الهادي علي، نديم محمد، ناجي سلمان، عبد الحميد الدروبي ،عبد المنعم الدروبي، عبد اللطيف داود، اوكست مرمرجي. عزة دانو، لويس ناصر، مديحة سعيد، وغيرهم من اقوى ممثلي المسرح وبقيت الفرقة تقدم اقوى المسرحيات وتقوم برحلات الى جميع الالوية العراقية فازدهرت النهضة الفنية المسرحية ازدهارا عظيما وقد سميت هذه الفترة "بالعصر الذهبي الفني" مما شجع بعض الفنانين المصريين والسوريين الذين قدموا مع فرقهم ان يبقوا في العراق ويندمجوا مع هذه الفرقة القوية وكان ممن بقي. المرحوم بشارة واكيم. وعبد اللطيف المصري. وعبد الغني محمد. ومحمد المغربي وزوجته. وعبد الحميد البدري، ونوري الدين المصري، وغيرهم. وقد اصاب هذه الفرقة بعض الانتكاسات الصغيرة كسفر الاستاذ حقي الشبلي الى مصر او غيرها. ولكنها بقيت قوية، واهم اسباب قوتها: قوة العناصر الفنية فيها. وتماسك اعضائها واتحادهم، وكانت باكورة اعمال الفرقة وسفراتها الى خارج بغداد، هو رحلتها الى جنوب العراق في اواخر ١٩٢٨. بعد ان قدمت عدة مسرحيات في بغداد، وكانت اول مسرحية قدمتها الفرقة المذكورة هي مسرحية "جزاء الشهامة" على مسرح "ليالي الصفا" واخذت توالي تقديم مسرحياتها فقدمت: البرج الهائل، يوليوس قيصر، جنفياف، لولا المحامي، قاتل اخيه، هملت ، الحاكم بامر الله. وغيرها من اقوى الروايات المحلية والمترجمة.

وفي اوائل ١٩٢٩ قدمت فرقة السيدة فاطمة رشدي العراق فلما رات في الاستاذ حقي الشبلي مواهب فنية قوية اتفقت معه على السفر الى مصر لصقل هذه المواهب اكثر.

فسافر الاستاذ الشبلي لدراسة التمثيل على يدي المرحوم عزيزة عيد الممثل والمخرج المصري حينذاك، وزوج السيدة فاطمة رشدي ومكث يدرس هناك سنة تقريبا.

واثناء سفر الاستاذ الشبلي الى مصر وغيابه عن الوسط الفني العراقي سنة فقد ترأس الفرقة الاستاذ عزيز علي، وفي الوقت تشكلت فرقة تمثيلية اخرى باسم "الفرقة التمثيلية العصرية" وقام بتأسيس قسم من اعضاء الفرقة الوطنية السابقين. برآسة محيي الدين محمد، وانتعشت الحركة الفنية انتعاشا محسوسا، فتشكلت في سنة ١٩٢٩ "الفرقة التمثيلية الشرقية" برآسة الفنان المرحوم صبري شكوري وبقيت الفرقة الشرقية تقدم مسرحياتها الى سنة ١٩٣٥ حيث انحلت لوفاة رئيسها وفي سنة ١٩٢٩ ايضا الف الاستاذ كمال عاكف بالاشتراك مع بعض الفنانين نذكر منهم الاساتذة فريد لقمان وصلاح الدين "جمعية احياء الفن" وكانت هذه الجمعية برآسة كمال عاكف، وقدمت مسرحيتين قويتين ثم انحلت على اثرهما.... وبقيت الجمعيات والفرق المشار ذكرها تعمل منفردة حتى عاد الاستاذ حقي الشلي برفقة فرقة السيدة فاطمة رشدي التي عادت مرة ثانية للعراق سنة ١٩٣٠.

فدب النشاط المسرحي اكثر، حيث اقامت الفرقة حفلات عديدة في بغداد والبصرة نالت استحسانا، ثم قفلت فرقة السيدة فاطمة رشدي عائدة الى ارض الكنانة، وبقى الاستاذ حقي الشبلي يعمل في العراق ، حيث جمع اخوانه وزملاءه في الفرقتين "الوطنية والعصرية" وشكل فرقته الثانية "فرقة حقي الشبلي" في اواخر سنة ١٩٣٠.

ج .كل شيء ١٧ حزيران ١٩٦٤

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (4419) السنة السادسة عشرة
الاثنين (29) نيسان 2019
www.almadasupplements.com

رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين
سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق
الاخراج الفني: خالد خضير

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون